

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الإعلام في تحقيق الوعي الصحي

إعداد

د. عبد الملك بن عبدالعزيز الشلهوب

أهمية الإعلام في المجال الصحي:

يعد الإسهام في زرع الوعي الصحي لدى الناس من الموضوعات المهمة، فالصحة أحد أهم أولويات الناس لاسيما مع ارتفاع مستوى الوعي الصحي لدى الأفراد، حيث يشكل الوعي الصحي لدى الأفراد حجر الأساس في أنماط سلوكياتهم اليومية التي لها أثر كبير في حالتهم الصحية بشكل عام، وتعتبر وسائل الإعلام المصدر الرئيسي للمعلومات وتؤدي دوراً كبيراً ومهماً في بناء الفرد وتكوينه المعرفي والوجداني والسلوكي، من خلال عملها على زيادة رصيده من المعلومات والخبرات التي تنسج مواقف وآرائه وسلوكياته، ومن خلال اعتماده عليها، فوسائل الإعلام أضحت أداة مؤثرة في استحداث وتغيير السلوكيات والممارسات، فمضامينه أصبحت مرتبة للأفكار واصفة للمعايير ناقلة للحياة¹، وأضحت هذه الوسائل قوة كبيرة من خلال إحكام سيطرتها على مصادر المعلومات التي يعتمد عليها أفراد المجتمع ونخبته ومجموعاته ومنظماتها في اتخاذ الآراء والقرارات وتحقيق الأهداف، ولأجل ذلك يسعى الأفراد على إقامة علاقة اعتماد على وسائل الإعلام لتحقيق ثلاثة أهداف هي:

- **الفهم مثل:** معرفة الذات من خلال التعلم والحصول على الخبرات، والفهم الاجتماعي من خلال معرفة أشياء عن العالم أو الجماعة وتفسيرها.
 - **التوجيه:** ويشتمل على توجيه العمل مثل ماذا تقرر أن تشتري وكيف تحتفظ برشاقتك، وتوجيه تفاعلي مثل الحصول على دلالات عن كيفية التعامل مع موقف جديد أو صعب.
 - **التسلية:** وتشتمل على التسلية المنعزلة مثل الراحة والاسترخاء، والتسلية الاجتماعية مثل الذهاب إلى السينما أو مشاهدة التلفزيون مع الأسرة.
- ورغم ذلك تؤكد الدراسات الإعلامية على عدم المبالغة في أهمية وسائل الإعلام على إطلاقها، فهي ليست الوسيلة الوحيدة لتحقيق أو بلوغ تلك الأهداف فالأفراد يتصلون في نهاية الأمر بشبكات داخلية واسعة من الأصدقاء والأسرة وبنظم تربوية وسياسية تساعد هؤلاء الأفراد أيضاً على بلوغ أهدافهم². ولكن قوة وسائل الإعلام هي في السيطرة على مصادر معلومات معينة

¹ حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط 1 (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998م) ص 320، عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، فن التحقيق الصحفي في الصحف السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من الصحف السعودية اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ) ص 54.

² حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد المرجع السابق، ص 321.

تلتزم الأفراد لبلوغ أهدافهم الشخصية، إضافة إلى أنه كلما زاد المجتمع تعقيداً زادت احتياجات الأفراد لمصادر معلومات وسائل الإعلام.

مفهوم الوعي الصحي:

الوعي الصحي هو جملة من التصورات والمعتقدات والرؤى التي تعين الإنسان في حياته وتحدد سلوكه، ويقصد به هنا إلمام الناس بالمعلومات والحقائق الصحية وإحساسهم بالمسئولية نحو صحتهم وصحة غيرهم , وفي هذا الإطار يعتبر الوعي الصحي هو الممارسة عن قصد نتيجة الفهم والاقناع⁰

مكونات الوعي الصحي:

من أهم مكونات الوعي الصحي هو مجموعة المعارف والمعتقدات التي يكونها الأفراد عن الأمور والقضايا والمشكلات الصحية والأمراض، وكما في المشكلات الصحية المزمنة كالتدخين والإدمان والإصابة بالأمراض الجنسية والسمنة فإن مكافحة ذلك تعتمد على تغيير أنماط حياة وعادات الأفراد السلوكية في مجالات محددة، وحجر الأساس في هذا التغيير هو المعرفة، والتي تعني المعرفة الأولية بالعوامل والمسببات التي تؤدي إلى هذه المشكلة الصحية³.

والمعرفة الصحية التي نعنيها هنا مجموعة المعلومات والخبرات والمدرجات التراكمية التي يحصل عليها الإنسان من المصادر الموثوقة حول الحقائق والآراء الصحية والتي تشكل عاملاً مهماً في الوقاية من المرض ورافداً من روافد تحسين الصحة وترقيتها.

أهمية الوعي الصحية:⁴

- 1- تمكين الأفراد من التمتع بنظرة علمية صحيحة تساعد في تفسير الظواهر الصحية، وتجعله قادراً على البحث عن أسباب الأمراض وعملها بما يمكنه من تجنبها والوقاية منها.
- 2- أنها رصيد معرفي يفيد منه الإنسان من خلال توظيفه لها وقت الحاجة له في اتخاذ قرارات صحية صائبة إزاء ما يعترضه ويواجهه من مشكلات صحية.

³ عثمان العربي، الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي، بحث مقدم لل قمر العلمي السنوي الثالث عشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007م.

⁴ محمد الزكري، جهود الصحافة في نشر المعرفة الصحية : دراسة تحليلية على الصفحات الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1427هـ)ص54.

3- خلق روح الاعتزاز والتقدير والثقة بالعلم كوسيلة من وسائل الخير وبالعلماء المتخصصين في الصحة.

4- أنه تولد لدى الفرد الرغبة في الاستطلاع وتغرس فيه حب اكتشاف المزيد منها كونها نشاط غير جامد يتسم بالتطور المتسارع.

مصادر المعرفة الصحية:

1- التلقي وهو وصول المعرفة إلى الإنسان نقلاً عن مصادر أخرى غير الشخص نفسه منقولة من مصادر أخرى.

2- الملاحظة وهي المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان من الواقع مباشرة بحواسه الخمس.

3- التجربة وهي التي تأتي من خلال التجارب المرضية التي يمر بها الإنسان أو غيره وتصب في مخزونه المعرفي فيوظفها للتعرف على الأمراض المستقبلية من خلال الأعراض المرضية السابقة.

وتشكل وسائل الإعلام (تلفزيون صحف إنترنت إذاعة) بالإضافة إلى الاتصال الشخصي (الأطباء الصيادلة الأسرة الأصدقاء) أهم المصادر المعرفة الصحية وتلعب دوراً مهماً في تحقيق الوعي الصحي، ولأهمية ذلك اهتمت الدراسات الإعلامية في الغرب بالبحث عن الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في تحقيق الوعي الصحي حيث قام سنايدر (2007) وتوصل سنايدر (2007) في دراسته عن الحملات الصحية المعتمدة على وسائل الإعلام أن هذه الحملات لا تقل فاعلية برامج التدخل الوقائي المعتمدة على المدرسة، وأنها تكون أكثر نجاحاً عندما تصل إلى أكبر شريحة من الجمهور المستهدف وعندما تسوق سلوكاً جديداً وعندما يصحبها إجراءات رادعة وعندما تنشر معلومات جديدة، وأوضحت الدراسة أيضاً نجاح الحملة الأمريكية لتشجيع الشباب على ممارسة النشاط البدني في تحقيق بعض أهدافها حيث أن الدراسات التقييمية وجدت ازدياد في هذا النشاط في السنة الأولى بعد انطلاق الحملة.

كما قام دوتمان بيرجمان بدراسة العلاقة بين المصادر الإعلامية والوعي الصحي عن البدانة ومشكلاتها والتغذية ومشكلاتها والنشاط البدني ومشكلاته وذلك من خلال ثلاث دراسات (2004، 2004ب، و 2006) ففي الدراسة الأولى (2004) والمعونة بالمصادر الأساسية للمعلومات الصحية، توصل الباحث إلى أن الوسائل الإعلامية النشطة مثل الاتصال الشخصي وقراءة الصحف والمجلات والكتب وتصفح الإنترنت تشكل مصادر أساسية للمعارف الصحية

للجماهير الواعية صحياً ، وهذه الجماهير تتكون من أفراد لديهم توجه للمعلومات الصحية ويتميزون بتبني معتقدات صحية قوية ولديهم التزام بالأنشطة الصحية، أما المصادر السلبية مثل التلفزيون والراديو فتشكل مصادر أساسية للمعلومات الصحية للأفراد غير الواعين صحياً. أما الدراسة الثانية (2004ب) والمعنونة بـ الوصول للطاعمين غير الصحيين، فتوصل فيها إلى أن الطاعمين الصحيين يختلفون عن الطاعمين غير الصحيين في استخداماتهم لوسائل الإعلام ففي الوقت الذي وجد فيه الباحث أن الأخبار التلفزيونية هي أكثر الوسائل فاعلية في الوصول للطاعمين الصحيين فإن البرامج الرياضية التلفزيونية والمواقع الترفيهية على الإنترنت هي أكثر الوسائل استهدافاً عن الطاعمين غير الصحيين الأمر الذي يعني أننا إذا أردنا الوصول إلى الشرائح الجماهيرية التي تتغذى بشكل غير صحي فعلياً أن نستخدم البرامج الرياضية التلفزيونية والمواقع الترفيهية على الإنترنت.

أما الدراسة الثالثة للباحث (2006) والمعنونة بـ المتنبئات الاتصالية بتناول الفواكه والخضار فوجد الباحث أن أكل الفواكه والخضار يرتبط بقراءة المواد المطبوعة المعلوماتية ومشاهدة المواد التلفزيونية المعلوماتية ، أما مشاهدة مواد التسلية كالرياضة والكوميديا فترتبط ارتباطاً سلبياً بأكل الفواكه والخضار⁵.

ومن خلال نتائج هذه الدراسات تقوم الجهات المسؤولة عن الإعلام الصحي ببناء وتصميم حملاتها الإعلامية بحيث تتمكن من معرفة نوع الرسالة والوسيلة والجمهور المستهدف وطبيعته وأنسب الوسائل له ، وبالتالي تحويل دور وسائل الإعلام في المجال الصحي من دور الناقل للأخبار الصحية إلى دور مشارك في المجتمع لاسيما وأن الدراسات تؤكد أن العالم يشهد و سيشهد خلال السنوات القادمة ارتفاعاً كبيراً في احتياجات الرعاية الصحية فضلاً عن الأمراض الناتجة عن رغد العيش مثل السمنة والسكري وأمراض القلب والشرابين، بالإضافة إلى السرطان، والأمراض الأخرى التي تظهر مع تقدم التقنية، وأخرى ليس لها علاج، ستؤدي إلى ارتفاع الطلب بشكل كبير على خدمات الرعاية الصحية وهذا بدوره سيؤدي إلى سوق ضخم في المجال الصحي.

⁵ عثمان العربي، مرجع سابق، ص 646